مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (4)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (4) 2018

الموروث الشعبي في عادات دورة الحياة(الحمل والولادة) (دراسة أنثروبولوجية في قرية بللوران الساحلية)

الدكتورة إيفا خرما*

(تاريخ الإيداع 13 / 6 / 2018. قبل للنشر في 15 / 7 / 2018)

□ ملخّص □

تأتي أهمية دراسة الموروث الثقافي في عادات(الحمل والولادة)، من كونها كانت ومازالت تشكّل جزء لا يتجزأ من عناصر التراث الثقافي لدى المجتمعات البشرية، بما تحمل من معانٍ وما تؤديه من وظائف اجتماعية مهمة، تسهم بدورها في تحقيق متطلبات التفاعل والتضامن الاجتماعيين وبخاصة بين أفراد المجتمعات القروية.

تبين الدراسة حدوث تحولات جوهرية في عادات وطقوس (الحمل والولادة) التقليدية في مجتمع القرية التي نحن بصدد دراسته آلا وهو مجتمع قرية (بللوران) الساحلية، وذلك كنتيجة حتمية أملتها عمليتا التثاقف والتفاعل الاجتماعيين، التي مهدت لهما ثورة الاتصالات والمعلوماتية، إذ أخذت عادات حمل المرأة والولادة، بالتالي العناية بالرضيع تتغير، مُسايَرة لمتطلبات عصر السرعة في التغيير، وقد اتضح جلياً اندثار الكثير من القيم الثقافية التقليدية، التي كانت سائدة فيما مضى، في الوقت الذي ظهرت فيه أنماط ثقافية جديدة، تحددت بفعل التلاحم الحضاري الثقافوي، والتي تنسجم مع روح العصر الراهن؛ فضلاً عن ثبات بعض القيم الثقافية الأخرى وتعايشها جنباً إلى جنب مع القيم العصرية.

الكلمات المفتاحية: الموروث الشعبي، عادات الحمل والولادة، الثقافة، التغيَّر، التثاقف.

* مُدَرِّس –قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (4)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (4) 2018

Popular Heritage in Life Cycle Habits (Pregnancy and Childbirth) Anthropological study in the Coastal Village of Balloran

Dr. Eva Kharma*

(Received 13 / 6 / 2018. Accepted 15 / 7 / 2018)

□ ABSTRACT □

The importance of the study of cultural heritage in the customs of pregnancy and childbirth, is that it has been and continues to be an integral part of the cultural heritage elements of human societies, with its meanings and important social functions that contribute to the realization of the requirements of social interaction and solidarity and especially the members of rural communities.

The study shows that there have been major shifts in traditional birth and birth habits in the village community that we are studying, namely, the coastal village of Balloran. As an inevitable result dictated by the processes of social acculturation and interaction, which paved the way for them the revolution of communication and informatics, taking the habits of pregnancy and childbirth and therefore care for the baby is changing. In keeping with the requirements of the age of speed in change and It is clear that many of the traditional cultural values that were prevalent in the past have disappeared, while new cultural patterns have emerged, characterized by the lack of cultural and cultural cohesion that are consistent with the current era, as well as the persistence of some other cultural values and coexistence alongside modern values.

Key words: Popular heritage, pregnancy and childbirth habits, culture, the change, acculturation

* **Assistant Professor, Department of Sociology in the Faculty of Arts and Humane Science – Tishreen University, Lattakia – Syria.**

مقدمة:

تُعتبر العادات والتقاليد الشعبية عناصر مهمة من التراث الثقافي المجتمعي، إذ تُعد من السمات الثقافية الأساسية الثابتة والمتغيرة نسبياً لكل مجتمع إنساني، لا يمكن أن يخلو منها مجتمع بشري مهما ارتقى أو انحدر على السلّم الحضاري، وبالطبع، فالمجتمع السوري يشكّل، بوجوده البشري الإنساني وتاريخه الحضاري، جزءاً لا يتجزأ من الإطار الاجتماعي العام.

فالعادات والتقاليد الاجتماعية، على الدوام، تشكل إرثاً ثقافياً خاصاً بالمجتمع، فهي الطابع الذي يحمله معه الفرد أنَّ ذهب وأينَّما حلَّ،بما تحمل من معانٍ وما تؤديه من وظائف اجتماعية مهمة، تسهم بدورها في تحقيق متطلبات التفاعل والتضامن الاجتماعيين وبخاصة منه بين أفراد (المجتمع القروي).

في هذا المنحى يمكن القول بأن الثقافة هي ظاهرة اجتماعية نفسية تحتل مكانتها في عقول الأفراد وتظهر على شكل سلوك في تصرفاتهم اليومية، وفي طريقة عيشهم أو نمطه، فالثقافة من هذا المنظور لابدَّ أن تعبر عن استجابة المجتمع لحاجاته المادية والروحية والفكرية، لهذا فهي تشتمل على كل ما أنتجه مجتمع من المجتمعات البشرية من تراث مادي(حضاري) وغير مادي(سلوكي) عبر مراحل تطوره التاريخية. (انظر: دياب، 2000، 20).

وفي هذا السياق وجد علماء الأنثروبولوجيا ضالتهم في قراءة الثقافة التراثية للمجتمع، من قيم وعادات وتقاليد وأعراف، باعتبار أن الثقافة تشكل عاملاً مهما في تصنيف المجتمعات، وتمييز بعضها من بعض، وذلك بالنظر لما تحمله مضامين هذه الثقافة من خصائص ودلالات ذات أبعاد فردية واجتماعية، تعكس ملامح الشعوب وهويتها الثقافية.(شماس، 2007، 405).

هذه الهوية الثقافية/الاجتماعية، التي بدأ الواقع ينذر بظهور بوادر ضياع بعض ملامحها، بفعل آليات **(عملية التثاقف)** الحضاري، والتي أخذت تحاصر الثقافات التقليدية التي ميزت مجتمعاتنا المحلية، ما هدّد بالفعل أو قد يهدِّد بزوال الكثير من محدداتها البنيوية؛ وبالتالي يكشف عن اضمحلال، أو حتى عن اندثار، البعض من تلك الملامح الثقافية الخاصة، التي كانت تتميز بها بعض هذه المجتمعات. ولعلّ هناك الكثير من العوامل المتداخلة ثقافياً واجتماعياً، التي تشكلَّت عبر الزمن وتحوَّلت إلى أداة فعالة في عملية التغيير الاجتماعي؛ ومن ثمّ أسهمت بفاعلية في تغيير نمط الحياة التقليدية و عصرنة الثقافة المادية.

أهمية البحث وأهدافه:

تتبدى أهمية الموروث الشعبي في عادات الحمل والولادة، أو ما يُعرف بدورة الحياة الاجتماعية، في ريف الساحل السوري من كونها تشكِّل جزءاً لا يتجزأ من البنية الثقافية/الاجتماعية في المجتمع القروي الساحلي، إذ تعكس هذه العادات صورة الموروث الثقافي بما فيه من عادات وتقاليد ثقافية/اجتماعية تتمثل في إظهارها من خلال الكثير من الممارسات والسلوكيات الجمعية المختلفة، والمعاني المعبرة عنها والمضامين الاجتماعية والثقافية لهذه العادات والتقاليد، التي تتناقلها الأجيال عبر الزمن، وتعبر عن الشخصية المتميزة لشعب من الشعوب وتعيين سماته العامة. (انظر: شكري، 1983، 27).

إلا أنَّ هذا الجزء البنائي لا يشكل بحد ذاته حالة ستاتيكية جامدة، فهو كمثل غيره من الأجزاء والعناصر البنائية الأخرى تخضع لقانون التغير الذي يطال البنية الاجتماعية في كل أو بعض جوانبها المكوّنة لها،من هنا لا تخرج منظومة العادات الشعبية عن هذا الناموس البنائي الاجتماعي، فالعادة الشعبية تتمتع بالثبات وقابلية التطور والتغير

معاً، فالثبات مستمر في جوهر العادة، (كعادات الحمل والولادة، والطهور، والعرس، والموت، والأعياد....)،أما التطور والتغير فيكون في مظاهر العادة، فمظاهر الاحتفال بالمولود الجديد في القرية الساحلية مثلاً، وقبل نصف قرن، كانت تختلف كثيراً عن مظاهر الاحتفال بالمولود اليوم، وحقيقة فإنَّ تغير مظاهر العادة مرتبط بتطور ديناميات المجتمع، وتطور الوسائل والأدوات، وأساليب العيش، ومدى التأثيرات الداخلية المتمثلة بالهجرة، أو التأثيرات الخارجية الوافدة ، والاحتكاك الثقافي مع الثقافات المغايرة، وتأثير وسائل الاتصال.....(البكر، 2009، 136).فالأجيال لا تنقل ثقافتها بمجملها إلى الأجيال اللاحقة، وإنما يتم ذلك حسب قانون (التخلي والاكتساب)والذي تفرضه عملية التحوُّلات المجتمعية السالفة الذكر من (اقتصادية، سياسية، واجتماعية،....إلخ).

من الملاحظ أن الحراك الاجتماعي الدائم في المجتمع ككل، أدى بدوره إلى حدوث تحولات عميقة في البنية الثقافية التقليدية للمجتمعات القروية، وذلك من كونها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الإنساني الأكبر، ما أثرَّ بالنتيجة على الموروث الثقافي في عادات الميلاد(الحمل والولادة)،وما أدى ذلك إلى استبدال الكثير من العادات والتقاليد بأخرى تنسجم مع التطور العام في المجتمع، ولكن مع المحافظة بنفس الوقت، على الكثير من المعاني والوظائف الاجتماعية التي كانت تؤديها في الماضي عادات الحمل وتقاليد الولادة في المجتمع، حيث ما زالت بعض المعاني القيمية لهذه العادات والتقاليد راسخة في مجتمع القرية الساحلية حتى الوقت الراهن، بحيث تتعايش بعض قيم الماضي مع مثيلتها العصرية دون أن تمحو إحداهما الأخرى، ما يؤكد أنَّ" الثقافة العربية متجددة في قيمها الأصيلة، ومشدودة إلى ما في التراث العربي من إيجابيات، تُجانس بين ما هو أصيل في هذه الإيجابيات وما هو معاصر".(دياب، 2009، 201).

من هنا تأتي أهمية دراسة عادات دورة الحياة (الحمل والولادة) وتقاليدها في القرية الساحلية، باعتبارها عنصراً ثقافياً من عناصر التراث الثقافي الشعبي، يُفترَض دراستها في محاولة جادة للتعرف على مدلولاتها الاجتماعية والثقافية، وعلى وظائفها ومظاهر ثباتها وتغييرها، في ظل آليات التغير الاجتماعي والثقافي في القرية، والذي يكشف بجلاء أنَّ عمليات التفاعل والاتصال تحدث بأليات أكثر عمقاً وتسارعاً، إذ أتيح لبعض عناصر الثقافة الخارجية الحديثة أن تنتشر بسرعة في المجتمع ، على نحو يكاد ينسف كل شيء، أو ربما على نحو من التعايش مع عناصر الثقافة التقليدية، لهذا فإن الخوض في دراسة عادات (الحمل والولادة) بالنسبة لنا، ما هو إلا دعوة جادة لقراءة موروثنا الثقافي في عادات الحمل والولادة، من أجل إلقاء الضوء على معاني هذه الثقافة التراثية التقليدية، وذلك بالاعتماد على مخيلات كبار السن في المجتمع، لتدوين مضامين هذه المعاني والممارسات الثقافية المتفرِّدة، وإيجاد تفسير أنثروبولوجي لها، ما يُيسِّر للأجيال العربية الشَّابة الإطلاع ما أمكن على مكونات هذه الثقافة التقليدية، وما يتأتى عنها من تداخل وظيفي مع بعض العادات والتقاليد الجديدة، وبالتالي معرفة ما بينها من تأثيرات متبادلة، ومن ثم وجهة هذه العادات والتقاليد في القرية المتغيرة في مسيرتها نحو المستقبل، وذلك" لأن الماضي يتواجد في الحاضر، والحاضر يتواجد في المستقبل، وأنَّ في الماضي والحاضر مستقبل". (دياب، 2009، 302).

تستمد هذه الدراسة أهميتها النظرية والعملية من الدور والتأثير المهم الذي تلعبه عادات وتقاليد (الحمل والولادة) قديما، في حياة القرية الساحلية، سواء كان تأثيراً ظاهراً جلياً، أو تأثيراً خفياً، يُحرك دوافع السلوك الجمعي والفردي ويتحكم في أسلوب تفكير الإنسان الريفي، سلباً أو إيجاباً، وهو بالتالي جدير بأن يكون موضوع بحثنا، وأن يُدرس بتأنٍ وموضوعية لما في ذلك مساهمة جادة في فهم مظاهر الشخصية القروية الساحلية، فهماً واعياً، والإطلاع على أرضية السلوك الجمعي، دراسة تحليلية تفسيرية، باستخدام آليات ومناهج البحث الأنثروبولوجي، ليتم توظيفها في وضع المعاني الحقيقية للموروث الثقافي في عادات دورة الحياة(الحمل والولادة)، ووضعها في متناول الأجيال اللاحقة حتى يستمر

التلاحم الحضاري مابين الماضي والحاضر، وبالتالي استمرار التفاعل مابين التراث التقليدي للمجتمع، وتبلور الحالة الحضارية للمجتمع القروي الراهن، بما ينسجم مع التطور الحضاري والثقافي، الذي يشهده العالم بناءً على الثورة المعلوماتية التي حولت العالم كله إلى قرية كوكبية صغيرة.

الدراسات السابقة:

1-دراسة محلية في عام 1995م، للباحثة **(فريال الشويكي)**، بعنوان " الزمن السعيد : تراثنا الساحلي الريفي" تناولت هذه الدراسة التراث الريفي الساحلي بما يحمل في طياته من بساطة العيش والحب المتبادل بين أفراده، حيث دخلت الباحثة في صميم الحياة الريفية التقليدية، عندما تناولت بالدراسة الثقافة المادية للمجتمع المنزل الريفي القديم وقامت بتصنيف محتوياته البسيطة، ثم ولجت إلى عمق الحياة الاجتماعية عندما تناولت بالدراسة عادات الزواج ومراحله المختلفة، فضلاً عن أنّها وصفت اللباس الفولكلوري للريف الساحلي. لتنتقل بعد ذلك إلى رصد عادات الحمل، وتصوير طقوس الولادة والوفاة، بالإضافة إلى العادات المتعلقة بالمناسبات والاحتفالات الدينية والاجتماعية؛ كما تطرقت إلى عرض الأعمال التي كانت منوطة بكل من الجنسين وأساليب الطب الشعبي والثقافة والأدب الشعبي المولود من رحم المجتمع الريفي الساحلي بكل خصائصه المتميزة؛ ثم تعرضت في أحد جوانب بحثها إلى وصف العلاقات العائلية والاجتماعية التقليدية القائمة على الحب والتعاون والإيثار وقيم الوفاء والكرم، كما أسهبت في عرض بعض أساليب تنشئة الطفل التي لم تكن لتقتصر على رعاية الأبوين وتربيتهما فحسب، بل كانت تتم تنشئة الطفل عائلياً، أي إنّ جميع الأفراد الذين كانوا يعيشون ضمن حدود الأسرة المركبة، التي كانت النمط السائد في المجتمع التقليدي القديم كانوا يشاركون فعلياً في عملية تربية الطفل وتنشئته وإعداده للمرحلة اللاحقة في حياته.

من الملاحظ أن هذه الدراسة أتاحت لنا الاطّلاع على بعض الجوانب الهامة من التراث الثقافي الريفي بما فيه عادات وطقوس الحمل والولادة، التي كانت سائدة آنذاك في المجتمعات القروية التقليدية في الساحل السوري.

2-دراسة عربية في عام 1996م، للدكتور **(محمد أحمد غنيم)**، بعنوان" العادات والتقاليد الشعبية في محافظة الدقهلية" دراسة أنثروبولوجية لدورة الحياة في محافظة الدقهلية-مصر العربية.

تناولت هذه الدراسة عادات دورة الحياة من (الميلاد إلى الزواج والوفاة)، حيث تركز البحث على إحدى وعشرين قرية حددها أطلس الفلكلور المصري في هذه المحافظة، التي تضم ألاف من الناس الذين ينتمون إلى جماعات عرقية و قرابية مختلفة. ما يكشف عن الطبيعة المجتمعية المعقدة لهذا المجتمع، من كونه يتجاوز حدود الجماعة المحلية الصغيرة والمتجانسة.

اعتمد الباحث في تنفيذ بحثه على فريق من الباحثين الأنثروبولوجيين، مستخدماً في ذلك دليل العمل الميداني الخاص بالدراسة العملية للعادات والتقاليد الشعبية، والتي من أهم وسائله لجمع البيانات (الملاحظة بالمشاركة) والتي يقصد بها الاندماج الكامل في حياة المجتمع بالإضافة إلى وسيلة المقابلة، والتي كانت من أهم آليات البحث في هذه الدراسة الأنثروبولوجية.

تعدُّ هذه الدراسة هامة جداً، من الدراسات الأنثروبولوجية الهامة جداً، لأنها باكورة الأبحاث التي تناولت العادات والتقاليد في المجتمع، على الرغم من أنها دراسة اتجهت لوصف عادات دورة الحياة كما هي في الحاضر، دون التطرق إلى دراستها في الماضي وبالتالي العمل على مقارنة تلك العادات ماضيا وحاضراً.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على (المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي والمقارن)، إذ أنها تتمحور حول وصف وتحليل العادات الشعبية المتعلقة بدورة الحياة (الحمل والولادة) في ريف الساحل السوري، وتتبع حضورها التاريخي ، لنقوم بفحصها وتحليلها بناء على مبادئ المدرسة الوظيفية التي تقول بمبدأ (التساند الوظيفي) بين أنساق المجتمع وعناصره البنيوية، ومن ثم مقارنتها مع العادات المتبعة عند حمل المرأة وولادتها في الوقت الحاضر بغية الوقوف على مظاهر الثبات والتغير في تلك العادات ماضياً وحاضراً.

آليات ووسائل جمع البيانات:

أ- الملاحظة بالمشاركة: تكون ملاحظة الظاهرة عادة من خلال حضور بعض الطقوس والعادات المتبعة عند الولادة لعدد من النساء، وملاحظة التغيرات الاجتماعية التي طرأت على هذه العادات، وتتبع أنماط السلوك المختلفة للوحدات الاجتماعية المكوِّنة لمجتمع القرية.

ب- المقابلة: سيتم استخدام وسيلة المقابلة في معظم مراحل هذا البحث، باعتبارها الوسيلة الأفضل والأسهل والأنجع للحصول على بيانات جوهرية واقعية عن عادات الحمل والولادة وطقوسها القديمة والحديثة، من خلال مقابلة بعض السيدات المسنِّات للحصول على معلومات عن العادات القديمة المرتبطة (بالحمل والولادة) بوصفهم هؤلاء حفظة للتراث و شهود على التغير الحاصل فيه، ويمكن أن يُصار إلى مقابلة أكثر من مسنة في وقت واحد، وذلك بحسب المتطلبات التي قد تمليها أعمال اللحظة الراهنة. هذا فضلاً عن المقابلة مع الشَّابات الحوامل بوصفهم فاعلين في التغير الحاصل في عادات (الحمل والولادة).

خامساً- المفاهيم والمصطلحات العلمية :

أ- التراث الشعبي: هو"المأثورات المادية والروحية الشعبية المتوارثة بشكل مستمر من السلف إلى الخلف ومن الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد، وهو موروث جمعي يتعلق بالبشر وطرق اتصالهم ببعض" (سَمُّور، 2011، 9).

ب- الثقافة: إن "الثقافة ميراث مركب من عناصر اجتماعية وسلوكية ومادية يقوم الأفراد بنقلها من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وذلك بفضل تداخلها في سلوكهم، وقدرة عناصرها على الانتقال من إلى الحاضر إلى المستقبل" (دياب، 2006، 178).

ت- العادات والتقاليد:فهي "ما يتعلق بالاحتفالات والمناسبات، والأسلوب السائد لذلك الشعب، كعادات الميلاد، والأعياد، وطرق استقبال الضيوف أو توديعهم.."(سَمُّور، 2011، 9).

ث- التثاقف:"يُستخدم هذا المصطلح في عملية الاتصال التي تحصل بين ثقافتين، فضلاً عن استخدامه للتعبير عن نتائج الاتصال الثقافي، سواء وقع بشكل مباشر أو غير مباشر".(العمر، 2000، 547).

الثقافة الشعبية: "هي بمثابة الطرق والأساليب التي يتكيف الناس بها طبقا لظروف حياتهم الاجتماعية والثقافية".(ابراهيم، 2006، ،161).

سادساً- مجالات الدراسة :

1- **المجال المكاني:** وقع الاختيار على قرية بللوران لتكون (مجتمع البحث)، كونها أحد المكونات الفرعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السوري بشكل عام والمجتمع الريفي الساحلي بشكل خاص، إذ أنَّ التطور العام للمجتمع الأكبر ترك بصماته الواضحة على الكثير من الجوانب المجتمعية للقرية بمعظم تفاصيلها، ما أدى إلى حدوث تغيرات في بعض جوانب الثقافة المعنوية والذي لامس،على نحو ما، نسق العادات والتقاليد التي من عناصرها الفرعية (عادات

دورة الحياة) المتعلقة ب (الحمل والولادة) التي طالها الكثير من مظاهر التغير في جزء كبير من عاداتها و وطقوسها الاحتفالية في القرية.

2- المجال البشري: يتمثل المجال البشري لمجتمع البحث مجموعة من المسنَّات في القرية اللواتي تحملن بذواكرهن منظومة القيم والعادات الاجتماعية المتعلقة بدورة الحياة وبخاصة منها عادات (الحمل والولادة) وطقوس ممارسة شعائرها الاجتماعية، وأيضاً الشابات الحوامل حديثاً والشابات اللواتي وضعن مواليدهم الجدد وذلك للوقوف على الواقع الراهن لعادات (الحمل والولادة)، من حيث معرفة ثبات بعض طقوسها، أو تراجعها أو حتى اندثارها. وهل تتخذ طقوس وممارسات هذه العادات الوظائف الاجتماعية نفسها التي كانت تحققها في الماضي القريب؟.

3-المجال الزماني: توزعت المدة الزمنية للدراسة على النحو الآتي:

أ- زيارة مجتمع البحث. ب- جمع البيانات وتحليلها وتفسير النتائج. ج- الطباعة وإخراج البحث بشكله النهائي.

النتائج والمناقشة:

من المعلوم أنّ ريف الساحل السوري مثله مثل غيره من المكوّنات البنائية للمجتمع العربي السوري، قد تعرّض بالفعل لجملة من التغيرات التي شهدها المجتمع الأكبر، بفعل حركة التثاقف التي كانت تفرضها آنذاك ديناميات التواصل الحضاري مع المدينة، وهذا ما نلحظه واضحاً وجلياً بما شهده الريف السوري منذ ستينيات وسبعينيات القرن الماضي إلى الآن من تغيرات، نتجت عن جملة من المؤثرات والعوامل الداخلية والخارجية، التي شملت مختلف الأنساق والأنظمة داخل البناء الاجتماعي، و منها (النسق الثقافي) بما يشتمل عليه من موروث ثقافي غني بالطقوس والعادات الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

ولعلّ من العادات الشعبية – التي نحن بصدد دراستها الآن- ما يعرف بـ (عادات دورة الحياة) ونخص منها عادات الحمل والولادة، التي ارتبطت مدلولاتها الوظيفية بـ (الطمأنينة للأنثى على خصوبتها)هذا من جهة، وعلى (مكانتها الاجتماعية في الأسرة) من جهة أخرى، ما سيضمن بقاءها كعضوٍ أصيلٍ ودائم الحضور في الأسرة، أما بالنسبة للرجل فتكون ضالته في طأنينته على فعاليته الاجتماعية والزواجية في تأكيد وجوده الذكوري كرجلٍ.

لقد اهتم الريفيون في الساحل السوري بالاحتفالات، التي كانت تتخذ طابعاً جمعياً ل (عادات والحمل الولادة)، وبخاصة منها الولادات الأولى المعروفة محلياً(البِكر)، لما كان يحمله ثبات الحمل بعد الزواج مباشرة من تأكيد الفحولة الذكورية للرجل، والحضور الأنثوي للزوجة، وما يتأتى عن ذلك من وظائف مادية ومعنوية هامة تتمحور حول الآتي:

أ- الوظيفة الاقتصادية:

إنّ التكاثر وزيادة الأيدي العاملة مطلبٌ مهمٌ للأسرة من أجل استخدامها في العمل الزراعي، فلم يكن في الإمكان توفير ذلك إلاّ بالزواج وإنجاب الكثرة من الأبناء؛ لذلك كان الآباء يحرصون على تزويج أبنائهم حالما يدخلون سن البلوغ (النضج الفيزيولوجي)، للمساهمة في دعم اقتصاد الأسرة الذي كان يتسم بأنه اقتصاد منزلي اكتفائي.

ب- الوظيفة الاجتماعية:

بالولادة يمكن تحقيق الزيادة في عدد أفراد الأسرة، ثمّ الاتساع في حجم العائلة الذي يفضي إلى الزيادة السكانية، لِمَا لهذا الاتساع من أهمية في تقوية العصبية العائلية، وعلو مكانتها وهيبتها بين العائلات. ولاسيما إنجاب

الذكور، حيث تستمد المرأة من خلال ولاداتها المتكررة،أسباب وجودها ورسوخها في البيت يكون ذلك، من خلال عدد الأطفال الذين رَفَدَتْ بهم أسرتها.

ج- الوظيفة الدينية: الأولاد زينة الحياة الدنيا؛ فلا يمكن أن تستقيم الحياة إلا بوجودهم، ولن تقرّ أعين الآباء والأمهات إلا بهم،(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)، والله هو الذي يخلقهم، وهو الذي يتكفل برزقهم.

في هذا السّياق يمكننا القول إنّ الكثير من وظائف العادات الشعبية المرافقة ل(الحمل والولادة) في مرحلة القرية التقليدية مازالت مستمرة إلى وقتنا الراهن، رغم أنماط التغير الشكلي التي رافقت بعض العادات الحديثة، وما صاحبها من اختفاء لبعض الطقوس والعادات، كنتيجة حتمية لجملة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي فرضتها ثقافة العولمة والاتصال. "لكن التغييرات الحاصلة على منظومة العادات الاجتماعية"لا يعني بالضرورة زوال عادة برمتها، واستبدالها بغيرها، فقد تتعايش عادتان معاً في وقت واحد، دون أنْ تمحو العادة الجديدة عادة قديمة أو تحلّ محلها"(عبيدات، 1986، 7)[8] .

ومن المعلوم أنه ليس ثمة ما هو أهم من **الولادة** في حياة الشعوب، فمن خلالها يمكن الحفاظ على النوع الإنساني، وحولها تشكلت معظم رموز **الحب والخصوبة والنماء** في كل الثقافات الإنسانية على اختلافها وتنوعاتها. ولم يشكل المجتمع القروي استثناء في تمجيد الولادة و إيلائها مكانة هامة في معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم، التي تبدأ مع ظهور علائم الحمل وثباته، ومن ثمّ التحضير للولادة واستقبال المولود الجديد، وما يرافق ذلك من التحضيرات الخاصة بكل مرحلة، وحتى يصبح المولود قادراً على الاعتماد على نفسه والقيام بقضاء حاجاته الذاتية؛ ويستمر ذلك حتى مغادرة الإنسان هذه الحياة بما يتخلل هذه المرحلة **(مرحلة الحمل والولادة)** من عادات وطقوس اجتماعية قد تميز شعب عن شعب ومجتمع عن آخر. فطبيعة فترة الحمل **(الحَبَل)** وما يرافقها من قيود مفروضة على المرأة الحامل طوال فترة الحمل، ترتبط أوثق الارتباط بطبيعة الحياة التي كانت تحياها الأم الحامل، وبالدور الذي تقوم به في المجتمع بصفة عامة، وبخاصة ما يتعلق بالنشاط الاقتصادي الذي كانت تضطلع به المرأة الريفية في الساحل السوري، وطبيعة الأعمال (الزراعية) التي كانت تؤديها في الماضي، وتلك التي أصبحت تؤديها الآن إلى جانب أعمالها المنزلية كربّة بيت، وربما موظفة، أو غير ذلك من الأدوار التي أخذت تقوم بها المرأة الريفية الساحلية في الوقت الحاضر.

انطلاقا من ذلك جاءت إشكالية ومبررات هذه الدراسة لـ **(عادات دورة الحياة المتعلقة بالحمل والولادة)** في ريف الساحل السوري، ممثلاً في دراسة **(قرية بللوران)** الساحلية، من أهمية هذه العادات في التأريخ للثقافة الشعبية القروية، بما تحمل من معانٍ ومدلولات **اجتماعية/ثقافية**، ساهمت في ترسيخ **الموروث الثقافي** في القرية، ما يسمح بدوام استقرار هذا المجتمع وثبات بنيانه عبر العصور، رغم ما تعرّض له هذا المجتمع من أعاصير كادت أنْ تودي بوحدته ووجوده، لذا فإنّ دراسة بعض البنى الاجتماعية التقليدية كدراسة نسق**(الثقافة الشعبية)**، يصبّ بنتيجته في قراءة معاني العادات المترافقة معه، والتي شكّلت في الماضي إحدى ركائز ثبوت المجتمع في وجه رياح التمزيق التي هبّت على مجتمعنا العربي عبر الأزمنة السابقة، لذلك فإنّ إعادة قراءة هذه العادات الثقافية التقليدية تصبّ في بوتقة إظهار معالم الشخصية القروية المتفردة، والتدليل على مضامينها ومعانيها الثقافية/الاجتماعية التي كرّست عبر الزمن بقاء البنيان الريفي صامداً في ذروة الهجمات الخارجية التي عمدت للنيل من تراثه الثقافي، لتجعله رديفاً أو حتى تابعاً للخارج.

من هنا، يُؤمل أن تسهم هذه الدراسة المتواضعة، في العمل على توثيق وتدوين امتدادات الثقافة التقليدية القديمة للمجتمع الريفي الساحلي، لحفظ موروثه الشعبي بشقية**(المادي والروحي)**، ومن ثم غرسه في نفوس الأجيال

القادمة، بما يكتنفه من إرثٍ ثقافيٍ عريق، يمتد بجذوره التاريخية إلى ذلك الماضي السحيق، التي تبلورت عبره مجمل الثقافة الاجتماعية لهذا المجتمع المحلي الأصيل المتفرّد نسبياً، بالإضافة إلى محاولة لفهم آليات التغير الثقافي التي لامست منظومة العادات الاجتماعية ومنها عادات دورة الحياة المرتبطة (بالحمل والولادة) في القرية الساحلية.

تحليل الدراسة وتفسيرها:

يحظى الإنجاب بمكانة رفيعة وقيمة عالية في قرية بللوران الساحلية، نظراً لأنه كان وما يزال يشكل نتاجاً طبيعياً للاقتران بين الرجل والمرأة،وفق الأعراف والقواعد الاجتماعية المتبعة في القرية، إضافة إلى أنه يشكل قوة اقتصادية، ومكانة اجتماعية للأسرة في البناء الاجتماعي للقرية.

تتجلى عملية الولادة عند المرأة بعدة مراحل: **الحمل، الوضع، العناية بالوليد**، وترافق هذه المراحل عدداً من **الطقوس الاجتماعية** ولكل منها معانيها ومدلولاتها الرمزية الخاصة بها. حيث لم يكن في الماضي يقتصر معنى الانجاب على طقوس وعادات جمعية فقط، وإنما يتجاوز معانيها إلى أبعد من ذلك بكثير، أي بما يتأتى عنها من معانٍ اجتماعية /ثقافية على حد سواء، تحقق مجموعة من الوظائف التي تساهم في تكافل وتضامن أفراد المجتمع.

1- **الحمل:**كانت تحرص المرأة في قرية بللوران على الإنجاب لتأكيد أنوثتها وحضورها الاجتماعي، ولذلك الحرص معانيه الاجتماعية التي تتجلى في تعزيز مكانتها في عائلة زوجها، وبالتالي ثبات وجودها، أما المعاني الاقتصادية، فتتمثل في أنَّ الأبناء يشكلون قوة اقتصادية في العائلة، من حيث الأيدي العاملة في الأرض ومكانة اجتماعية، وعزوة للأسرة بين بقية الأسر المكوِّنة للبناء الاجتماعي للقرية.

هذه المعاني الاجتماعية والاقتصادية والوجودية للإنجاب في المرحلة التقليدية للقرية، كانت الشغل الشاغل للمرأة الريفية طيلة أيام زواجها، والذي يتوَّج بإعلان (الإخصاب)، وفي حال تأخره، هذا يعني أن مشكلة ما ربما ستحدث وعليها أن تدفع فاتورة تأخر خصوبتها وإنجابها للأطفال.

وقبل الخوض في مسألة أسباب تأخر حملها، أهي بسبب مرض ما أو لعجز من الزوج حيث كان الزوج معصوم من تبعات هذه المسألة، إذ لايجوز لأحد أن يتجرأ ويمس رجولته بأي كلمة، ولا حتى مجرد التفكير بعدم قدرته على الإنجاب. وفي هذه الحالة كانت تكثر الأقاويل من قبل الناس بالزوجة وقدراتها الإنجابية لتوصم بالعجز، وبأنها غير قادرة على الإنجاب، والحجة حاضرة في ذلك ، بأنها عاقر لاتستطيع الحمل كشجرة لاتثمر، لدرجة حتى أن أهلها يتحملون أيضاً تبعات ذلك بالخجل والخزي. من هنا لن يكون هناك من خيار أمام المرأة المحرومة سوى اللجوء إلى بعض الممارسات الشعبية في الاستطباب وهو ما يسمى حالياً (**الطب الشعبي**)، واضعة نفسها بين يدي الداية (الولاَّدة الشعبية) للمساعدة بأساليبها البدائية للقيام بهذه الوظيفة، ذلك بالاعتماد على مجموعة من الأعشاب الموجودة في القرية، والتي يعتقد بأن لها فوائد كبيرة على الاستشفاء وتحقيق المرام، إضافة إلى قيام (المرأة العاقر)، ببعض الطقوس التي فرضتها الثقافة الشعبية التقليدية السائدة في القرية، من زيارتها للأضرحة، والتقرب من الأولياء والصالحين، وتقديم القرابين إليهم، من أجل أن يتقبل الله منها نذورها بغلام يسرُ قلبها، لأن الأولاد حسب معتقدات أهل القرية هبة من عند الله، وهناك مثل شعبي في القرية "العبد ليس بيده شيء أمام إرادة الله" لذلك تترك مسألة الإنجاب في النهاية لإرادة الخالق.

أما بالنسبة للزوجة التي تحمل مباشرة فترتفع اسهمها الاجتماعية لتوصف ب/الولاَّدة/، حيث أن مجرد تأخر (الدورة الشهرية) عن الشكل المعتاد، تقوم المرأة بإخبار والدتها ووالدة زوجها، لتبدأن بنشر الخبر بين الأقران والجيران، من ثم تبدأ المرأة الحامل بتلقي التهاني والأمنيات بأن يكون مولودها ذكراً، للاعتقاد السائد بأن المولود الصبي

خيرٌ من الأنثى، وأن الصبي يجلب الخير والبركة لأهله، ولأنه سيكون الخلف الذي يحمل اسم العائلة. وعليه تسير أيام الحمل بالنسبة للمرأة سيراً عادياً، في ظل عدم توفر مراكز رعاية للحامل، وعدم وجود أطباء، في الوقت الذي لا تتأخر فيه عن تأدية أعمالها وواجباتها المعتادة في البيت والحقل معاً، واحضار الماء والحطب ورعي الأغنام، والعناية بالأبقار، حتى إنها وفي كثير من الأحيان، كنتاج للأعمال الزراعية المجهدة ما تتعرض للإجهاض (اسقاط الجنين)، بسبب كثرة المتاعب التي تقابلها. وقليلات منهنَّما يحملن أقل من سبع إلى عشر مرات، لأنه غالباً ما تتعرض المواليد الجدد للموت في سنيها الأولى، والناجم عن التخلف و الجهل بأسباب الرعاية وانتشار الأمراض، ولهذا كان على المرأة أن تعوض ذلك بحمولات متتابعة، إضافة إلى تحملها آلام الوضع والحزن على الفاقد من أطفالها، فتتدهور صحتها، وتُستنفذ قواها، وتغدو في الثلاثين من عمرها، وقد أخذ منها الدهر والأيام، فتبدو هرمة وكأنها في الستين من العمر. وكثيرات هن النسوة اللواتي يحملن بلا حساب لوقت وموعد الولادة، حتى أن أحداهن قد حملت(11) شهراً بدلاً من (9) شهور، حتى تدخلت (الداية)، وأخرجت الطفل متفسخاً داخل الرحم، هذا بالإضافة عن النزوف التي كثيراً ما كانت تودي بحياة بعضهن، ممن يحول الخجل بينهن وبين إيجاد حل، كزيارة للطبيب الذي لم يكن وجوده ممكناً في ذلك الزمن البعيد من حياة القرية المنعزلة بعيداً عن المركز الحضري للمدينة.

وخلال فترة الحمل هناك بعض الأنماط والعناصر الثقافية، التي ترافق المرأة الحامل، ومنها (الوحم) الذي يتجلى بطلب نفس الحامل لبعض الأصناف من الأطعمة والفواكه، وعلى الزوج المسارعة لإحضار هذا الصنف من الطعام على الفور، خشية أن يتعرض المولود لبروز لشكل الوحمة على جسده، وبخاصة الوجه، لهذا غالباً ما تحرص الحامل على عدم ملامسة (حك) المناطق الظاهرة في جسدها وبخاصة الوجه، للاعتقاد بأن ذلك قد يدفع لظهور ما يسمى (الوحمة) أو الشهوة.

وفي هذا الإطار كان لبعض الأنواع من الأطعمة التي تتوحم عليها المرأة، مؤشرات تحدد جنس المولود حسب المعتقد الثقافي السائد في القرية مثلاً:فالمرأة التي تتوحم على الطعم الحامض تنجب ذكراً و التي تتوحم على طعم حلو ستنجبُ بنتاً.ومن الأنماط والمعتقدات الثقافية السائدة أيضاً، ظهور بعض المؤشرات الفيزيولوجية التي تبدو على المرأة الحامل، ومن خلالها يمكن الاستدلال على جنس المولود،فمثلاً إذا ازدادت المرأة الحامل (جمالاً) أنجبت بنتاً، وإذا (تبشَّعت) أنجبت ذكراً، وما إلى ذلك من المعتقدات التقليدية، التي كانت سائدة وما زالت مستمرة، إلى الآن خلال فترة الحمل، والتي تعبر في مضامينها الاجتماعية عن مجمل الموروث الثقافي الشعبيي، في عادات الحمل والولادة في القرية الساحلية.

في هذا السياق، وخلال فترة الحمل، كانت تنشغل المرأة ووالدتها حتى حماتها بتحضير ثياب الطفل، حيث جرت العادات الاجتماعية المعترف فيها في القرية، أن تتم عملية الإخاطة في الشهر السابع حصراً، انطلاقاً من معتقد سائد بإن إخاطتها في غير ذلك مبعث شؤم وقد يتعرض المولود لخطر ما، لهذا كانت تحضَّر الثياب من القماش وبخاصة منه القماش القطني الناعم،لوظيفة الأقمشة القطنية في تأمين الراحة الجسدية و النفسية للطفل وتجنب الحساسية، ويُفضل في هذا المنحى أن تقوم الحامل بخياطة هذه الألبسة والتي تسمى (الدَّيارة)، بنفسها في عصر اتسمت فيه القرية بالفقر،وعدم توفر القدرة الشرائية المطلوبة لتأمين الألبسة من المدينة، هذا ناهيك عن انعزال القرية وبعدها عن مركز المدينة، وكان معروفاً أن تتم خياطة ثياباً فضفاضة للمولود، لأن ذلك يؤمن كل أسباب الراحة للطفل الوليد، ومن الملابس التي يتم تحضيرها ما يسمى (القُبَّعة) الرأسية، والتي تُخاط أيضاً من القماش الناعم الرقيق جداً، وتجعل لها ثنيات وتزيينات على أطرافها، كما تُطرز عليها الورود الموشاة بالخيوط الملونة أو الحريرية، وغالباً كان ما يستخدم في

التطريز إدخالات اللون الأزرق للمعتقد الشعبي السائد بأن اللون الأزرق يُبعد عن الطفل الحسد و يمنع عنه الشرور، أما لاستخدامات (الحفاض) يُهيأ لذلك خرقتان من الخام الأبيض، ولكن بعد تغطيسها بالشمع بعد تذويبه، لتستعمل بعد جفافها كحفاض للمولود إذ أن للشمع خاصية فريدة، إذ يمنع ارتشاح الرطوبة من السوائل الأخرى إلى ثيابه الخارجية، ليبدو الطفل بذلك أكثر بهاءً وجمالاً، ومن التحضيرات الأخرى أيضاً تحضير سرير للطفل، وهو عبارة عن صندوق خشبي قليل العمق، في نهايته السفليتين قطعتان خشبيتان على شكل نصفي دائرتين تسهلان هزه يمنة ويسرة، وعادةً سرير الطفل الأول يستعمل لكل أخوته من بعده، إلا في حالة وفاة الطفل، حيث يكون السرير نذير شؤم للعائلة، من هنا كانت تعمد العائلة لوضع السرير قرب مزار قريب ايماناً منهم بأن ذلك سيؤمن الراحة والطمأنينة لروح الطفل، إذ كان هذا المشهد معهوداً بكثرة في ذلك الزمن من حياة القرية الساحلية، لكثرة الوفيات من حديثي الولادة، نتيجة للأمراض التي كانت تودي بحياة الكثير منهم وغالبا ما تكون أسبابها مجهولة في ظل عدم وجود تفسير علمي لها. لذلك كانت تشكل أضرحة آولياء الصالحين (المزارات) ومقاماتهم موئلاً للقرويين وخاصة عند المرض منهم طلباً للشفاعة، والتقرب إلى الله من أجل الحماية من الأمراض وغيرها.وغالباً ما كانت المرأة تجنح للتخلص من ثياب الطفل المتوفى وأغطيته الخاصة به أيضاً، كيلا ترافقها ومواليدها الجدد لعنة الفقدان (الموت) على شاكلته.

2- **الوضع(الولادة):**

1- **عادات الولادة:** كانت الولادة تتم في البيت حيث تعيش المرأة، وقد يكون في بيت أهلها دون تفضيل لمكان على آخر. في ظل عدم توفر أدنى متطلبات الرعاية الصحية، من مستشفيات أو أطباء، وإن وجدت، فتكون في المدينة التي يحتاج للوصول إليها زمناً ليس بقصير، بسبب عدم وجود شبكة طرق، أو حتى وسائط نقل، تعمل كصلة وصل بين القرية والمدينة، وأحياناً كان يتم ذلك عبر حيوانات النقل(حمير، عربات نقل)، هذا فضلاً عن عدم تقبل أن تُكشف المرأة عن نفسها لطبيب، لذلك كانت تتم عملية التوليد من قبل امرأة متمرسة على هذه العملية، تدعى /الدَّاية/التي كانت معروفة كلياً بتفردها لعملية توليد نساء القرية، وفي حال عدم توفر داية فقد تقوم بهذه المهمة امرأة مسَّنة، تكون لها خبرة كافية في هذا المجال، وعندما تشعر المرأة الحامل بآلام المخاض تهرع السيدات المسنَّات لمساعدة الدَّاية، وتتناوب على مراقبتها حتى لو استمرت العملية طويلاً، ولأكثر من يوم حتى تتم عملية الوضع بسلام.

إلا أنه في ذلك الزمن الغابر كانت الكثير من الحوامل يفقدن حياتهن أثناء الوضع، لجهل الولاَّدة بالتدابير الطبيَّة الصحية اللازمة، لإنهاء العملية بهدوء ويسر، وغالبا ما كان على الأم والمقربَّات، أن يكنَّ حاضرات للمساعدة، بترتيبات التوليد مثل:تسخين الماء وإحضار الملح، بينما تقوم الداية بشد بطن الحامل، بحزام ليساعدها على جمع قواها إثر كل عملية (طلقة)،تحدث أثناء الوضع، وكذلك تقوم الدَّاية بربط الرأس، بحزام آخر ومساعدتها للقيام بحركات تساعد الحامل على إنهاء العملية بسلاسة، والتي تنتهي عادة بعملية قطع حبل السرَّة بسكين مسخن على النار ، لتعقيمه من الجراثيم، ثم تقوم بربطه بخيط من القطن الثخين، ثم تنفخ في وجهه لمساعدته على التنفس، وتخضه مرات عديدة كي يحسن استنشاق الهواء، ومن بعد ذلك تقوم الداية بتغسيل الوليد وتخليصه من مخلفات المخاض، ومن ثم تُلفه بألبسة مخصصة له (الديارة)، ليظهر بأبهى طلة وأجمل صورة.

وعلى الولاَّدة ألا تبرح سريرها وغرفتها إلا لقضاء الحاجات الضرورية، ويستمر الأمر كذلك حتى الاربعين يوماً، التي تعقب الولادة، هذا إذا كان هناك من النسوة من يساعدها على رعاية شؤونها ووليدها، أما في حالة عدم وجود من يقوم بهذه المهمة الرعائية، يكون على الولادة أن تغادر فراشها حتى قبل نهاية الأربعين يوم لضرورات تتطلبها عملية تدبير شؤون بيتها.

وما من شك في أنّولادة الذكر، ستكون له مشاعره الإيجابية في الأسرة، لما للذكر من تقدير وأهمية في حفظ النسل، ويحفظ اسم الأسرة، ودوره في العملية الزراعية والإنتاجية، لهذا كانت تحرص الدَّاية أو المساعِدة في عملية الولادة، أن تكون أول من ينبئ والد الوليد الذكر، لتحظى بالبشارة الأكبر، وهي عبارة عن هدية نقدية تُقدم لها، في جو من الفرح والسرور والبهجة التي تعم المكان، وعبارات التبريك تنهال على الأسرة من كل الأحبة والمقربين، وأما في حالة المولود أنثى فلن يكون المزاج بتلك الإيجابية مما لو كان ذكراً، لهذا كانت الدَّاية تخرج بكثير من التثاقل في إعلام الأب والحاضرين لجنس المولود فيما كانت لو كانت أنثى.

2-عادات استحمام الطفل والعناية بالمولود الجديد:

إنَّ العناية بالرضَّع مهمة صعبة، وكان لها طقوس خاصة، حيث اعتادت العوائل في الفترة التقليدية للقرية، بالقيام بغسل الطفل بعد ولادته مباشرة بالماء الذي أضيف إليه الملح،وهي عادة قديمة تسمى (تمليح الطفل)، إذ كانت تمارس هذه العملية بشكل يومي ولمدة أسبوع كامل، والغاية من هذه العملية (التمليح)، هي تعقيم المناطق التي تصدر منها الرائحة الكريهة عند التعرق، والتي تظهر عادة بعد نضوج الطفل وبلوغه سن الشباب، وأهم هذه المناطق هي بين أصابع الرجلين وتحت الإبطين، إضافة إلى **دهن جسم الطفل الوليد بزيت الزيتون**، وذلك لخاصية الزيت التي تعطي المنظر اللامع والجميل للجلد بعد استخدامه، وقد يحدث أن تظهر حالات تحسسية بعد فترة من استخدامه، ناهيك عن ميلان لون البشرة إلى الداكن، نظراً لأن جلد الطفل حديثي الولادة، حساس جدا و لايحوي على حاجز وقائي،هذا بالإضافة إلى عصر قطرة من ليمونة حامضة إن وجدت في عيني الطفل، وذلك من أجل قتل الجراثيم، وفي حال كان المولود أنثى كان ليُصار إلى ذبح وطواط ودهن مكان الأماكن التي يخشى من أن ينبت فيها الشعر، للاعتقاد بخاصية دم الوطواط بقتل جذور الشعر المتوقع نموها وبخاصة في (الوجه والساقين)، أي المناطق التي تشكل لدى المرأة حالة جمالية معينة.

كذلك جرت **عادة تكحيل عيون الطفل حديثي الولادة بالكحل الحجري، وتستمر عملية التكحيل** حتى الأربعين يوماً، زعماً في أن الكحل يقوي النظر لدى الطفل ويقوي الرموش ويزيد من غزارتها، كذلك تكحل الأم للناحية التجميلية البحتة. ومما كان يجري للأم عقب الولادة أيضاً أن يُفرَك وجهها بشعرها لئلا يظهر عليها (الكلف)، أي تصبغات ما بعد الولادة.

كما ترافق عملية تمليح الطفل ودهنه بالزيت،رش ثنيات جسم المولود **بالريحان (الآس)**، وهي عادة قديمة أيضا، حيث كان يُحضر الريحان قبل الولادة، فتؤخذ أوراقه وتدق في جرن حجري أملس السطح، حتى يغدو مسحوقاً ناعماً كالبودرة، وكانت تقضي العادات حين تحضير الريحان أن يشترك بدقه سبع فتيات عذراوات ولو بدقة واحدة لكل منهن، وذلك للبركة تفاؤلاً بالعذراوات وخصوبتهنَّ، ولعل الغاية أيضاً، من وظيفة الريحان في إعطاء الوليد رائحة عطرة كرائحة الريحان ، التي يُعتقد أن تنضح من الطفل حتى بلوغ سن الرشد والبلوغ.

ومن العادات المتبعة في العناية بالوليد أيضاً لفه**(لف وتحزيم جسمه)**،حيث كانت الأم تُداوم على لف وتحزيم جسم الطفل مع يديه بقوة منذ ولادته وحتى الأربعين يوماً، بفوطة مثلثية قاعدتها عند الكتفين حيث تُمدُ يدا الطفل بمحاذاة جسده ويُلفان بمحاذاة الجانبين من كتفيه حتى قدميه، ثم يُوضع قماط حولها أشبه بزنار عريض و بشكل علامة (×) لضبط حركة الجسم ومنعه من الحركة أولاً، ولتدفئته ثانياً، ومن جهة ثالثة كي يغدو جسمه مستقيماً ليحمي العمود الفقري من الاعوجاج أو الالتواء.

أيضاً كانت تقوم الأم **بتعليق خرزة زرقاء** على صدر الطفل حديث الولادة اعتقادا بأنها تحميه من العين الحاسدة وشرورها.

ومن طقوس العناية بالوليد أيضاً **إعطاء الطفل ماء وسكر بعد ولادته** وذلك لحاجة جسم الوليد إلى غذاء السكر، لأن الحليب الذي يأتيه من صدر أمه خلال هذه المرحلة من ولادته قد لايكفيه. وكان يُعطى للرضيع أيضاً **اليانسون المغلي بالماء،** وذلك لوظيفته في التخفيف من آلام المغص من جهة ويساعده على النوم الهادئ من جهة أخرى.

في هذا السياق كانت تتم عملية ثقب الأذن للمولودة الأنثى من قبل الداية أو من تقوم مقامها، وقد يكون ذلك بعد الولادة مباشرة وذلك باستخدام إبرة خاصة يتم تعقيمها بالنار، ثم يوضع خيط صغير على شكل حلقة في كل أذن لمنع التحام ثقب شحمة الأذن. ولعلَّ الأهم من كل ذلك فإن الداية أو العجوز التي تقوم بتوليد نساء القرية، تصبح بدورها جدّة لجميع الأطفال الذين وُلِّددوا على يديها، ولها عليهم حق الطاعة والرعاية والعطف والمساعدة، وهذا عرف اجتماعي تعارف عليه أهالي القرية.

عادات تسمية الوليد:من العرف الاجتماعي في القرية تسمية الذكر الأول للأبن الذكر بإسم الجد من أبيه، وكذلك المولودة الأنثى تستحوذ على اسم جدتها لأبيها، وهذا يكشف عن عمق الروابط والصلات الاجتماعية في المجتمع القروي الساحلي. كما كانت الأسماء و الولادات فيما بعد محصورة في أسماء الله الحسنى والأنبياء والرسل وبعض أسماء أبطال الحكايات الشعبيةٍ.

عادات الرضاعة والفطام:

في المرحلة التقليدية من حياة القرية كانت الرضاعة الطبيعية من ضرورات الحياة للطفل الرضيع في ظل عدم توافر الحليب الصناعي الموجود حالياً، لذلك عقب ولادة المرأة مباشرة كانت النساء المقربات تقمْن بتحضير وجبة القمحية مع الدجاج، وهي نوع من أنواع الشوربات، التي يعتقد أنها تزيد في إدرار حليب الأم. إلى جانب بعض الأطعمة المعروفة التي تساهم في ذلك، والتي تُواظب المرأة الولادة على تناولها وبشكل يومي إضافة إلى مشتقات الحليب كالجبن واللبنة أيضاً العسل والبيض البلدي والبقدونس والتي تساعد بدورها بتغذية الأم الولادَّة التي كان أجهدتها آلام الطلق والولادة. إضافة إلى أنها في هذا الوقت لا تكون قد دُرَّ حليبها بعد، وفي حال تأخر إدرار الحليب تطلب الأم الاستعانة بإحدى النساء المرضعات في القرية لكي تقوم بإرضاع المولود عقب ولادته، إلا أنه يُشْتَرَط في المرضعة أن تكون أماً لذكر، إذا كان المولود ذكراً وأماً لأنثى إذا كانت المولودة أنثى، ذلك لكي لا تصبح أختاً للذكر بالرضاعة ما يمنع ارتباطهما الذي يحرِّمه العرف الاجتماعي للقرية. إذ أن الذين يتآخون بالرضاعة يصبحون كالأخوة الحقيقين بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى. وقد تستمر فترة الرضاعة في كثير من الأحيان ما يقارب السنة والنصف أو حتى سنتين، في أغلبها، اعتقاداً بأن الحليب الطبيعي للأم يقوي عظام الطفل ويكسبه المتانة والصلابة، لتأتي بعد ذلك عملية الفطام وهي الفترة التي تلي فترة الرضاعة مباشرة، و كانت من العمليات الصعبة على الأم والطفل في آن معاً، فالطفل الذي استمرت رضاعته أكثر من سنة ونصف تصبح عملية فطامه صعبة وأكثر تعقيداً لأسباب تتعلق بالمدة الزمنية الطويلة التي اعتادها في الرضاعة وهذه تزيد من شدة تعلقه بثدي الأم واعتياده النوم على صدرها. وغالباً في مثل هكذا حالات ما تستعين الأم ببعض الأساليب التقليدية لدفع الطفل الرضيع إلى الاعتكاف عن الرضاعة ومن هذه الأساليب: أ- دهن ثدي الأم بدبس البندورة أو الفليفلة . ب- وضع حشرة على ثدي الأم لإخافة الرضيع منها.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

يتبيَّن في المرحلة الحديثة من حياة القرية بأنه قد طرأ على عادات وطقوس الحمل والولادة التي هي جزء من التراث الشعبي، تغيرات بنيوية كثيرة وذلك لعدد من الأسباب نذكر منها:

1- اتساع الوعي الصحي، نتيجة لزيادة تأثيرات الثقافة الحضرية، بسبب الاتصال الواسع مع المدينة التي هيأت لذلك جملة من العوامل المختلفة اقتصادية، اجتماعية، ثقافية،...إلخ .

2- توافر مراكز الرعاية الصحية بالنساء أثناء الحمل وبعد الولادة، وتوفير كافة المستلزمات الصحية والخدمات الرعائية المختلفة.

3- التحول الملحوظ في الوضع الاقتصادي للقرية.

4- الهجرة الداخلية وما أفرزته من تحولات اجتماعية اقتصادية على المهاجرين من جهة، وعلى القرى المُهاجر منها من جهة ثانية، إذ تحول هؤلاء المهاجرين إلى أدوات تفكيكية للثقافة والقيم الريفية التقليدية من خلال ما حملوه من ثقافة حضرية في حركتهم الدائمة بين المدينة التي استقروا فيها والقرية التي لا تزال تعيش في وجدانهم، وهذا ساهم بتذويب بعض العادات التقليدية، وإشاعة عادات جديدة بدلاً منها، كما حصل لبعض طقوس الحمل والولادة، ومنها ما أخذ سبيله لتعايش الجديد مع القديم.

5- حدوث ثورة واسعة في مجال المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات والإعلام المرئي، والذي حول العالم بأسره إلى قرية كوكبية صغيرة، وأصبح بمقدور الإنسان التواصل مع الشعوب الأخرى والاطلاع على ثقافاتها المختلفة، مهما كانت المسافات التي تفصل بينهما، الأمر الذي يترك تأثيره على قيم الريفيين وآليات تفكيرهم، ومن ثمَّ اتساع مداركهم التي بدأت تتقبل كل جديد وتستوعبه، كل ذلك كان له تأثيره في التحولات التي لامست عادات الحمل والولادة في بعض جوانبها، كإحدى العادات المهمة في دورة حياة الإنسان.

1-الحمل: لم يعد في الوقت الحاضر لإنجاب عدد كبير من الأولاد،تلك القيمة الاقتصادية التي كان يحملها في الماضي، في ظل تلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إلا أنه ما زال يمثل قيمة كبرى في حياة الناس لما للأولاد من أهميَّة بما يمثلونه من زينة للحياة الدنيا. وفي ظل التغيرات الحاصلة في القرية، فإن المرأة إذ ما تأخر حملها، سرعان ما تتردد مع زوجها على الطبيب المختص، وتجري الفحوص لعلاج هذا التأخر وعلاج العقم إن كان موجوداً. فاليوم وبعد تآخر الدوورة الشهرية للمرأة عن الموعد المحدد، تسارع النسوة لمراجعة طبيب اختصاصي بالتوليد في المدينة، في ظل توفر وسائل المواصلات الحديثة التي قربَّت القرية من المدينة، وما زال هناك توجه شعبي بأن تكون المشرفة على الحوامل طبيبة أنثى، ويعود ذلك إلى استمرار حياء المرأة الريفية وخجلها من أن يكشف عليها طبيباً رجلاً، إذ تقوم الحامل عادةً بمراجعة الطبيبة بشكل دوري على الأقل، مرة كل شهر حسب الحالة الصحية للمرأة واستقرار الحمل لديها، وهذا ما يُمكِّن من:

1- الاطمئنان على صحة الجنين وتطوره، وعلى صحة المرأة الحامل في آن معاً، وغالباً ما تكون لهذه الزيارات الدورية أهميتها من خلال إعطاء المرأة الحامل الفيتامينات و المتممات الغذائية الضرورية، لتعويض ما يأخذه الجنين من هذه العناصر من أمه.

2- معرفة جنس المولود وهو في رحم أمه، بواسطة أجهزة طبية متطورة مثلاً(الإيكو)، وليس كما كان يُعتقد في الماضي، من خلال عدة مؤشرات كنا قد أسلفنا ذكرها سابقاً. لكن معرفة جنس المولود عن طريق الإيكو أفقد الولاَّدة،

كما يقول الأهالي في القرية جزءاً مهماً من المباهج والفرح بالمولود عند اللحظة الأولى لفتح عينيه على الدنيا، وليس كما كان عليه الأمر في الماضي حيث أن معرفة جنس المولود كان رهنا بمشاهدته حسِّياً، وإلى الآن ما زالت عادات الفرح بإنجاب الذكور مستمرة حتى وقتنا الراهن وإن كانت نسبية في بعض الحالات، على حساب الأنثى.

في هذا المنحى، ورغم التحولات الحضارية الحديثة، مازال هناك استمرار لبعض الأنماط الثقافية التقليدية، حيث مازال الأهل يدعمون فكرة عدم استحباب رؤية الحامل للوجوه القبيحة أثناء الحمل "الوحام"، لاستمرار سيادة الاعتقاد من إمكانية تأثر الحامل بهذا المشهد غير المستحب وبالتالي إنجاب طفل مشابه لتلك الوجوه غير المرغوبة، وما زالت تُراقب الحامل إلى الآن، وتُمنع من حك جسمها في حال رغبتها بتناول صنف طعام،"لأنها عندما تفعل ذلك يظهر رسم للطعام المشتهى على جسم المولود، وفي المكان ذاته التي حكَّت به الحامل جسمها، وهذا ما أطلقنا عليه سابقاً مصطلح "الشهوة"، لذلك استمرت ثقافة عدم تردد الزوج في تلبية رغبة الزوجة الحامل، في إحضار ما تشتهيه من المأكولات، وحتى كما يُقال محلياً لو كان المطلوب إحضار "حليب طائر السنون"، وهي إشارة إلى مدى محبَّة الزوج لزوجته واحترامه وتقديره لها، ولو ذهب في ذلك إلى أقاصي الأرضِ.

هذه الأفكار والعناصر الثقافية التي مازالت حاضرة إلى اليوم، في مجتمع القرية الريفية الساحلية، على الرغم من حدوث كثير من التغييرات التي صاحبت حركة المجتمع اليوم، تُعدُّ نتيجة حتمية للاحتكاك مع العالم الخارجي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذه العناصر الثقافية التقليدية الراسخة الجذور، لا تزال تقوم بوظيفتها المناطة بها والتي تكسبها دوام استمراريتها عبر الزمن.

عادات الوضع والعناية بالمولود والولادة:

في الحقيقة طرأت بعض التغيرات المهمة على الكثير من عادات الوضع والعناية بالمولود والولادة في المرحلة الحديثة من حياة القرية، إذ لم يعد لأم الحامل، أو للسيدات كبار السن أو حتى حماتها أي دور في عملية توليد الحامل، بل أصبحت الحوامل تتجهن للاستعانة–كلما كان ذلك ممكناً– بممرضة أو طبيبة أو طبيب على الأقل للاشراف على سير العملية. وهذا بحد ذاته يدل على حدوث تحول كبير في الكثير من الطقوس والعادات الشعبية التي بدأت الاستعاضة عنها بأخرى أكثر حضارية، والاستعانة باختصاصي الصحة والتوليد التي أصبحت متوفرة في مستوصف القرية، ما يكشف عن ارتفاع الوعي الصحي في مجتمع القرية، إذ ليس من الضروري حدوث تعسر ما في الولادة حتى تتجه الحامل إلى المستشفى، وإنما أصبحت الحوامل اليوم (يحجزن في مشافي خاصة) ويحضرن إلى المشفى قبل يوم، أو أكثر عن موعد الولادة، وذلك تجنباً لأي عارض خطير، وكثيراً اليوم من الحوامل ما يخضعن لعمليات قيصرية في الولادة، حتى يحافظن على أجسادهن، من جهة، وعلى تجنب المخاض وما يتأتى عنه من آلام وأوجاع، لهذا أصبحت الولادة القيصرية موضة دارجة هذه الأيام، في ظل تحول العالم إلى قرية صغيرة، بفضل تكنولوجيا الاتصالات المتطورة، والإعلام المرئي، التي أفضت إلى تواصل الإنسان الريفي مع ما يريد من ثقافات الشعوب الأخرى، والإطلاع على الحديث من اختراعاتها وابتكاراتها العلمية الطبية، في جميع المجالات الحياتية، الأمر الذي أصبح يقوِّض المسافات الزمنية والمكانية بين هذه المكونات الكونية. الأمر الذي ترك تأثيره أيضاً على منظومة قيم وعادات الريفيين وآليات تفكيرهم.

وقد لوحظ من خلال المقابلات مع النسوة الحوامل أنَّ معظمهنَّ يُفضِّلن الولادة القيصرية في المشافي الخاصة،ولهذا الأمر دلالاته الجوهرية ومنها:

1– ازدياد الوعي الصحي لدى المرأة الريفية والذي أصبح سمة عامة في المجتمع القروي.

2- ازدياد الاحتكاك الثقافي مع المدينة بشكل دائم.

3- التخفيف من آلام الوضع، والمحافظة على الكياسة والرشاقة الجسدية.

4- كما أنَّ ارتياد المشافي الخاصة، له دلالاته المظهرية من حب النساء التباهي بالولادة في مشفى خاص، إضافة إلى تبيان القدرة الاقتصادية للأسرة، إذ أصبحت عمليات الوضع في مشفى خاص نوعاً من الغيرة لدى بعضهَّن بعض.

أما في مجال **رعاية الطفل الوليد** وتنظيفه والعناية به، فقد قلَّ الإقبال على الأساليب التقليدية،كنتيجة حتمية للتحولات التي حصلت في القرية، حيث تراجعت كثيراً عادة استخدام الماء والملح في تغسيل الرضَّع حديثي الولادة،حتى يمكن القول إنها اندثرت تماما،بسبب تزايد الوعي الصحي الكبير في القرية،والاستعاضة عنها بأساليب أكثر صحية، وتتناسب وثقافة العصر وتقدمه، كما اتضح علمياً بأن هناك بعض الأساليب التقليدية التي كانت سائدة قديماً مثل "تمليح الطفل" تمثل خطراً على المولود، حيث فرك جلد المولود بالملح ليس له أي فائدة صحية، بل تبيَّن إن الملح يقوم بامتصاص جزء من السوائل الموجودة في الجسم، ويمكن في بعض الأحيان أن يسبب بعض الالتهابات والتقرحات الجلدية باعتبار أنَّ جلد الطفل يتسم بالهشاشة وشدة الحساسية.

أما استخدام بعض النباتات المحلية **كالريحان** في عملية تنظيف الطفل وتعقيمه، فهي مازالت مستمرة نسبياً لدى البعض من سيدات القرية، خاصة من قبل كبار السن اللواتي يحرصنَّ على ترحين الطفل، استمراراً للاعتقاد السائد بأن ذلك يخفف من حدة رائحة عرق الجسم بعد تقدم الطفل بالسن و عندما يصبح شاباً، وما زال يترافق ذلك مع استعمال غالبية النساء في القرية كثيرا من المستحضرات المستحدثة في تنظيف الطفل، من الصابون والشامبو الخاص بالوليد، إضافة إلى شراء الملابس الجاهزة له حسب جنس المولود، فإذا كان الجنين ذكراً، يتم شراء الملابس القطنية المزينة باللون الأزرق، أما إذا كانت أنثى فيتطلب من الأم شراء الملابس المزينة بالذهر، وهذا إن دل على شيء فيرجع إلى النظرة المجتمعية، التي كانت سائدة،وما زالت مستمرة إلى الآن، من توجُّه اجتماعي ما زال قائماً، في التمييز على أساس الجنس، هذا علاوة على بقاء استمرار تفضيل الملابس القطنية للوليد، نظراً لأن هذه الأنواع من الأقمشة، تبعث على الراحة والاسترخاء، في ظل غياب كامل **للف المولود الجديد بالقماط** لمدة أربعين يوما كما كان يحدث في الماضي، فقد آلت تلك العادة إلى الأفول تماماً، حيث أخذت تقتصر الأم في هذا على إلباسه ملابس كافية ومناسبة و حسب فصول السنة. وذلك كنتيجة حتمية لاتساع دائرة الوعي بأن تلك الأنواع من اللفات التقليدية لها تأثيراتها السلبية على حركة الطفل وقدرته على التحرك بسلاسة، لما تشكله هذه الربطات من حد لحركته، وتبطئ نموه، كما تبيَّن أنها ترفع من درجة حرارة الطفل، وبخاصة في فصل الصيف، فضلاً عن أنها تضغط على صدره وتؤثر سلباً على تنفسه الطبيعي، حتى أنه في كثير من الأحيان تلك القمطات كانت تودي بحياة المواليد ولجهل في عملية استخدامها،ودون أن يدري الأهل سبب موت الرضيع.

أما عادة وضع **الخرزة الزرقاء** على صدر الوليد بعد ولادته، فهي عادة مازالت قائمة وبقوة، نظراً لاستمرارية المعتقد الثقافي السائد في القرية بأن ذلك يمنع الحسد والعين الشريرة.

في ظل تلك التغييرات تبيَّن بأن هناك تحولات جدّية طرأت على عادات وطقوس (الحمل والولادة)، حيث تجري العادات اليوم بضرورة الكشف الطبي الدوري للمولود، لإجراء الفحوص اللازمة كل أسبوع، و من ثم القيام بإعطائه اللقاحات المجانية التي تقدمها الدولة اليوم لحماية المواليد الجدد من الأمراض السارية والمعدية، التي كانت

مستوطنة قديماً والتي كانت تودي بحياة الكثير من المواليد الجدد،حتى دون أن يدري الأهل سبب وفاة مواليدهم، ولعلَّ من أهم تلك الأمراض شلل الأطفال والجدري والحصبة.....إلخ

أما ما يتعلق برعاية المرأة الحاملً، فقد أمست اليوم محط اهتمام الدولة عبر برامج حماية ومتابعة دورية فضلاً عن اهتمام الجميع من عائلتها وعائلة زوجها، إذ اتضح ذلك جلياً من خلال الإسراع في تقديم الطعام المناسب لها، ووضع برامج تغذية داعمة لصحتها وإلزامها بضرورة الراحة من عناء دورة الحمل والوضع، وملازمة منزلها، وتوفير الرعاية التخصصية لها ولوليدها طيلة أربعين يوماً، ومساعدتها في تحمل أعباء العناية بالوليد، وعدم الذهاب إلى العمل سواء كانت موظفة أو غير ذلك، من أعمال المنزل، وذلك في ظل اتساع دائرة الوعي الاجتماعي والصحي بأهمية حصول المرضع على الرعاية المطلوبة كي تمسي أكثر صحة وقوة وهذا بدوره ناجم عن التطور الملحوظ في الوضع الاقتصادي للمجتمعات الريفية، وما يوازيه من اهتمام الدولة بالمرأة الحامل ورعايتها، وسن القوانين المشجعة لها والتي تصون كيانها مثل حصولها على إجازة أمومة لمدة ستة أشهر للولد الأول، وثلاثة أشهر للولد الثاني، وشهرين للولد الثالث، وفي هكذا تَّوجه حكومي عام نستطيع القول، بأن كل ذلك هو محاولة حكومية جادة لتحديد النسل، في ظل الثقافة الاجتماعية المتغيرة، حيث لم يعد كثرة إنجاب الأطفال وبخاصة (الذكور) محط اهتمام المجتمع، في ظل تغير عام في النظرة المجتمعية لهذا الأمر، إذ لم يعد هناك من أهمية اجتماعية لمفهوم العزوة التقليدي الذي كان يرفع من شأن ومكانة العائلة الريفية، التي كانت سائدة آنذاك في تلك المرحلة التقليدية من حياة القرية الساحلية. حيث بدأت الأنثى تأخذ مكانها الطبيعي والمُصان قانونياً، بالتعليم والوظائف، والمشاركة الفعالة في تأكيد ذاتها والمساهمة في بناء مجتمعها، بعد أن حصلت على كل ما يمكن من حقوق صانها لها القانون الوضعي، فنجد المرأة في كل مكان، شريكة للرجل في كل المحافل الوظيفية والاجتماعية، ولم يعد هناك ما يميزها عن الرجل إلا بمقدار ما يقدم لأسرته ومجتمعه ووطنه.

أما بالنسبة لتسمية الوليد: فلم يعد اليوم للقيم الاجتماعية ذلك التأثير في الالتزام بتسمية الوليد الذكر الأول للأبن البكر باسم أبيه أو حتى جده ، حيث أصبح ذلك رهن برغبة الأبوين، وذلك في ظل ازدياد الوعي الفكري، ورغبة الأب والأم في تسمية مولودهما بأسماء عصرية بعيداً عن تسميات الآباء، كما كانت تفرضها العادات والتقاليد الاجتماعية والعُرفية المتبعة سابقاً.

عادات الرضاعة والفطام:ورغم التغيير الذي طال القرية في عاداتها وتقاليدها، إلا أنه مازالت بعض عادات الرضاعة مستمرة إلى الآن، نظراً لفاعليتها وقوتها في مجتمع القرية، إذ ما زال أهالي القرية يحافظون على عادة تحضير القمحية بلحم الدجاج للمرأة بعد الولادة، وذلك لأهمية هذه الوجبة من الناحية الغذائية، إضافة إلى استمرارية أهمية الرضاعة الطبيعية، حيث تأكد اليوم أن الرضاعة الطبيعية، تقوي جسم المولود وتكسبه صلابة، مع حدوث تغيير مهم في الفترة الزمنية التي ترضع الأم فيها طفلها، إذ لم تعد المرأة مرتهنة برضاعة وليدها مدة تتجاوز السنة، لتقتصر اليوم الرضاعة الطبيعية ما يُقارب، في كثير من الأحيان، ستة أشهر، وأحيانا أخرى إلى التسعة أشهر، وذلك يعود إلى رؤية ورغبة الأم التي اتجهت إلى تفضيل فطام الطفل في الوقت المناسب، حفاظاً على جمالها، وفي ظل توافر الحليب الصناعي للرضع،و الذي بدأ يُعطى للوليد كغذاء، يستعاض به عن حليب أمه ومنذ اليوم الأول للوضع.

وبالنتيجة يتضح بروز تحولات جوهرية واسعة في إطار عادات دورة الحياة في مجتمع القرية وخاصة، فيما يتعلق بالحمل والولادة التقليدية، ومردُّ ذلك يعود في أحد جوانبه إلى تغيرٍ أصاب هيكل المجتمع وبناء الأسرة الريفية، ما أثر بالنتيجة و يؤثر بشكل مستمر على عادات وأساليب الحمل و طقوس رعاية الطفل الوليد، ويفتح أمام الأسرة آفاقا

جديدة لرعاية الحامل، والعناية بالوليد، ويكفي أن نشير إلى دور وسائل الإعلام الواسعة، في نشر ثقافة صحيحة سليمة عن أساليب الرعاية الحديثة (كالتطعيم المجاني والذي يأخذ منحى إجبارياً من قبل الدولة، ومن ثم الكشف الدوري و المستمر عن صحة الأم والجنين معاً....إلخ) وعلى نطاق واسع، والذي يزداد يوما بعد يوم. فضلاً عن التحسن الملحوظ في المستوى المعيشي للسكان من جهة، وتأثيرات قيم العولمة والتحضر، التي تركت انعكاساتها العميقة على القيم الثقافية التقليدية، التي بدأت تتراجع لمصلحة ما هو جديد وعصري.

المراجع

1. إبراهيم، عباس. *التحديث والتغيير في المجتمع القروي*. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، 161.

2. البكر، محمود مفلح. *مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي*. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2009، 136.

3. دياب، عز الدين. *دراسات أنثروبولوجية تطبيقية*. الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق، 2006، 201-302.

4. دياب، عز الدين. *مقاربة من مفهوم الدور الحضاري في الفكر القومي*. مكتبة دياب، القاهرة، 2000، 20.

5. سمور، محمود محفوض. *التراث في جيرود*. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، 9.

6. شكري، علياء. *بعض ملامح التغير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي*. دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983،27.

7. شماس، سالم بن مستهيل. *دورة حياة الإنسان عبر العادات والتقاليد بمحافظة ظفار*. وزارة التراث والثقافة، عمان، 2000، 405.

8. الشويكي، فريال. الزمن السعيد. مطبعة الداودي، دمشق، 1995، 1-30.

9. العمر، معن خليل. معجم *علم الاجتماع المعاصر*. دار الشروق، عمان، 2000، *547.*